ثبوته واما على العهد فلان المعنى الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به انبياؤه واولياؤه مختص بالله
او مستحق له والعبرة بحمد من ذكر فيكون الاختصاص على هذا بطريق المبالغة والادعاء ويمتنع
على هذا التقدير كون لام لله للملك اذ الحمد القديم لا يتصف بذلك فالاحتمالات تسعة واولاها
كون لام الحمد للجنس ولام لله للاختصاص لانه استدلالي برهاني وهو كدعوى الشيء ببينة
التي هي اولى من الدعوى المجردة وقولنا كدعوى الشيء اي وهو اختصاص الافراد والبينة هي اختصاص
الجنس لانه يلزم من اختصاص الجنس اختصاص افراده فالمدعى اختصاص الافراد والبينة اختصاص
الجنس فالمعنى كل فرد من افراد الحمد مختص بالله لان جنس الحمد اي حقيقته مختص بالله لان القاعدة
في المعنى الكنائي ان المنطوق به هو الدليل كما في قولك زيد كثير الرماد المعنى زيد كريم لانه كثير
الرماد واضاف الحمد الى اسم الذات دون غيره كالخالق والرازق ليفيد انه تعالى مستحق الحمد استحقاقا
ذاتيا بخلاف غيره فانه يوهم استحقاق الحمد بوصف دون وصف كالخالق والرازق فانه لا يدل الا
على الخلق والرزق وقدم الحمد على لله لان المقام مقام افادة ثبوت الحمد لله لا افادة انه مختص بالله
فاقتضت البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ترتيبا للاهتمام بالحمد وان كان ذكر الله
اهم في نفسه وافادة الحمد للاختصاص انما هي بطريق اللزوم ولا يرد قول الزمخشري في قوله تعالى له الملك
وله الحمد قدم الظرف ليدل على اختصاص الملك والحمد به تعالى لان كون التقديم من طرق الاختصاص
لا ينافي حصوله مع التاخير من طريق اخرى فان الاختصاص هنا مستفاد من تعريف المبتدا
بلام الجنس كما قال بعضهم ٭ مبتدا بلام جنس عرفا ٭ منحصر في مخبر به وفا ٭ وان عري عنها وعرف الخبر ٭
باللام مطلقا فعكس استقر ٭ وتعقب قوله بلام جنس بان التقييد بها لا يصح بل المدار على تعريف
المبتدا باللام مطلقا على ان بعضهم قال التحقيق ان ال لا تخرج عن الجنس بحال وجملة الحمد يحتمل
ان تكون انشائية معنية لانشاء الحمد اذ القائل الحمد لله منشئ للثناء على الله تعالى لغة فليس المراد
الانشاء الاصطلاحي المقابل للخبر والمراد انشاء الثناء على الله تعالى بمضمون الجملة وهو اختصاص الحمد بالله
واستحقاقه له لا انشاء مضمونها الذي هو نفس الاختصاص او الاستحقاق لانه ليس في قدرة العبد
ومضمون الجملة هو المصدر الماخوذ من المحكوم به المضاف له للمحكوم عليه كقيام زيد من قولك
زيد قائم ويحتمل ان تكون خبرية وتفيد ما ذكر لكن بطريق اللازم اذ من لازم الاخبار عن
الحمد بانه مملوك او مستحق له وصفه بانه مالك او مستحق له وذلك جميل قطعا فيكون الوصف
به حمدا وما قيل من انه لا بد في الحمد من الاذعان لمدلول الجملة والاخبار لا يستلزمه فلا يكون حمدا
مردود لانه مبني على اشتراط اعتقاد اتصاف المحمود بالمحمود به باطنا وهو ليس بشرط بل الشرط
قصد التعظيم وان لم يعتقد باطنا وايضا لا وجه للفرق في عدم الاستلزام المذكور بين
الانشاء والاخبار هذا والحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها عن صفاء قلبه
فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء كذا قالوه وانما يختار ما يليق في علم الله تعالى انه يدخل منه
فائدة اعلم ان المحامد اربعة حمدان قديمان وهما حمد الله تعالى لنفسه كقوله تعالى نعم المولى
ونعم النصير وحمده لبعض عبيده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب وحمدان حادثان وهما حمدنا
لله عز وجل كقولك الحمد لله وحمدنا لبعضنا كقولك نعم الرجل فلان وتعريف الله الآتي خاص

بالقسمين

بالقسمين الاضافيين ذكره الدلجي هو الحمد وهذا شروع في الكلام على تعريف الحمد اللغوي لغة

اي الحمد اللفظي وهو الحادث لانه هو الذي ينقسم الى لغوي وعرفي صح

منصوب على الحال اي حالة كونه لغة اي مندرجا في اللغة اي في الالفاظ العربية اذ اللغة الالفاظ العربية او
على التمييز او على نزع الخافض وهذا الاخير اولى من جهة المعنى وان كان سماعيا لانه لكثرته في كلامهم اشبه
القياسي الثناء بتقديم المثلثة على النون والمد ما اشعر بالتعظيم كالذكر بالخير وبتقديم النون على
المثلثة والقصر ضده كالذكر بالشر وقد يستعمل كل مكان الآخر مشاكلة والمشاكلة التعبير عن الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار ماخوذ من اثنيت اي اثنيت مرة بما يدل على تعظيم المحمود لا من ثنيت الشيء اذا عطفت
بعضه على بعض المقتضي ان الثناء لا يكون حمدا الا اذا كرر واعلم ان الثناء احد اركان الحمد الخمسة التي هي
حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة فاذا حمدت زيدا لكونه اكرمك بقولك زيد عالم فانت حامد
وزيد محمود والاكرام محمود عليه اي لاجله وثبوت العلم الذي هو مدلول الصيغة محمود به وقولك زيد
عالم هو الصيغة وان المحمود عليه يشترط ان يكون اختياريا حقيقة او حكما والمراد بالحكم ما كان منشا
لافعال اختيارية كذات الله وقدرته او ملازما لمنشاها كالسمع والبصر والكلام ونحوها مما لو ينشا
عنه فعل اختياري واما المحمود به فلا يشترط ان يكون اختياريا بل تارة يكون اختياريا كالكرم وتارة
يكون اضطراريا كحسن الوجه وان المحمود به والمحمود عليه يختلفان ذاتا واعتبارا كالمثال المتقدم وقد
يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كان يكون كل منهما الكرم لكن من حيث كونه باعثا على الحمد يقال له
محمود عليه ومن حيث كونه مدلول الصيغة يقال له محمود به باللسان ذكر لبيان الواقع الثناء

او لدفع توهم المجاز ان اريد صح

الذكر بخير وهو لا يكون الا باللسان والمراد باللسان آلة النطق لا خصوص الجارحة فلو اودع الله في يد انسان
قوة النطق فنطقت به كان حمدا ولا يخرج الحمد اللغوي بذلك عن كون مورده خاصا لتقييده بالآلة
الناطقة بخلاف العرفي وخرج باللسان الحمد النفسي والثناء بالجنان والاركان بناء على ان الثناء هو الاتيان
بما يشعر بالتعظيم مطلقا اما اذا بنينا على انه الذكر بخير او الكلام الجميل فلا يخرج به ما ذكر لانه لم يتناول
حتى يخرج على الجميل اي القائم بالمحمود وهو المحمود لاجله الذي هو احد اركان الحمد الخمسة كما علمت سواء

فانه اريد به ما يدل على اختصاص المحمود بنوع من الفضائل كان للاحتراز صح

كان جميلا عند الحامد او المحمود قيل او غيرهما اهـ فيدخل الثناء بنهب الاموال وقتل الرجال عند من يرى
ذلك كمالا والجميل صفة كاشف يدرك حسنها العقل السليم الخالي عن موانع الادراك الحقائق اهـ وعلى
تعليلية بمعنى اللام اي لاجل الجميل الاختياري اي حقيقة او حكما فيشمل الحمد على صفات الله

كقول الشاعر ٭ نهبت من الاموال ما لو حويته ٭ لهنيت الدنيا بانك خالد ٭ صح

تعالى كالعلم والقدرة فانها في حكم الافعال الاختيارية باعتبار متعلقاتها وهي المقدورات والمرادات
والمعلومات والمسموعات والمبصرات ولكن هذا لا يظهر في غير صفات التاثير كالسمع والبصر الا ان يقال
انه يعلم ان صفات الله ينشا عنها ذلك في الجملة والاولى ان يقال انها في حكم الافعال الاختيارية
من حيث عدم احتياج قيامها بالذات الى ذات اخرى توجب لها ذلك بل ذاته تعالى كافية في قيام
تلك الصفات بها ومقتضية له فعلى هذا المراد بالاختياري ما ليس بطريق القهر وهذا كله
جواب عما يقال ان الاختياري لا يشمل صفات الله لاشعاره بالحدوث واحترز بهذا القيد
عن المدح فانه يعم الاختياري وغيره على الراجح تقول مدحت اللؤلؤة على حسنها دون حمدتها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)